هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن
جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات
ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا قال ابن عباس
ومقاتل من الوجد باسماعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شي في الارض
ولا في السما فقيل هذا امله قول ابراهيم وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شي في الارض
ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا قال ابن عباس ولد اسماعيل
لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثني عشرة سنة وقال سعيد بن جبير
بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلاة
باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني اجعل من ذريتي من يقيمون الصلاة ربنا وتقبل دعاي اي
عملي وعبادتي سمي العبادة دعا وجا في الحديث الدعا مخ العبادة وقيل معناه استجب دعاي ربنا
اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل
اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عز وجل عذر خليله
في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمومنين اي اغفر للمومنين كلهم يوم يقوم الحساب فاكتفى بذكر
الحساب لكونه مفهوما **قوله** عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان
من الوقوف على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال
سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع
انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رووسهم اي رافعي رووسهم قال
القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة
الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي
شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هوا اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم
فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هوا لا شي فيها
ومنه سمي ما بين السما والارض هوا لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال
الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هوا وقال سعيد بن جبير وافئدتهم
هوا مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة
عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس اي خوفهم يوم اي
بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى
اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون
اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم

هوا اي

عقوبتنا

عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
اي جزا مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرا العامة بالنون
لتزول منه الجبال قرا العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية ومعناه وما كان مكرهم
قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان كان مكرهم لا يزيل امر
امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محل زوال
الجبال لم يقدروا على ازالة محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه
الجبال وهو معنى قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى
الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا
فلا انتهي حتى اصعد الى السما فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور فرباها حتى شبت
واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلاه وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب
خشبات في اطراف التابوت وجعل على رووسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن
وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى
فانظر الى السما هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السما كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر
الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور
يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى
فاذا السما كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة
كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة
قد قذفت نفسها من بحر في الهوا وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السما قال ثم امر
نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال
خفيق التابوت والنسور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من السما وان الساعة قد قامت فكادت ان
تزول عن اماكنها فذلك قوله عز وجل وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه فيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله ان الله عزيز ذو انتقام **قوله** عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر ابن كثير حدثني ابو حازم عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة
النقي ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة
يتكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية
قال تبدل الارض من فضة والسما من ذهب قال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة

Copyright © King Saud University